النَّسقُ القرآني وتنظيرُ الجرجاني
بحثٌ في الإيقاعِ والدَّلالة

الأستاذ المساعد الدكتور
عبد الحسن خضير عبيد المحياوي
قسم النشاط الرياضي والمدرسي / الشعبة الأدبية
تربية الكرخ الثانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتناول هذا البحث موضوعاً مهماً بل خطيراً في مجال وجوه الاعجاز القرآني، ومن هذهِ الوجوه الإعجاز الإيقاعي المرتبط بدلالة المفردة القرآنية والتركيب، وهو يوازن بين الأَنساق والموازين الشعرية العروضية وبين مجموعة من الانساق في الآيات القرآنية ليثبت من خلالها هذا الوجه من الإعجاز القرآني التي لم يتجرأ أحد من العلماء السابقين أو المعاصرين الدخول في مجالها، فهو بحثٌ بكر نضيفهُ الى دراستنا وبحوثنا السابقة في هذا الميدان.

- **مفاتيح البحث:**
- **النَّسقُ القرآني.**
- **تنظير الجرجاني.**
- **الإيقاعُ والدَّلالة.**

النسق القرآني .. وتنظير الجُرجاني

<u>المُقَدّمَة</u>

منذ أن وفقني الله بإصدار كتابي الموسوم بـ (الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد) عام ٢٠١٥، وما لقيه هذا الكتاب من أصداء في الوسط الثقافي العراقي والعربي، وكتبت بحقهِ أكثر من (١٥) شهادة أكاديمية بالأصالة من نُقاد وباحثين وأكاديميين. كما كتبت عنه الباحثة القديرة الأستاذة الدكتورة نادية هناوي سعدون بحثاً مفصلاً في العدد (١٥) من مجلة الرقيم ... فلم أتوقفْ عند هذا الإصدار بل أتبعتهُ بدراسة أخرى بعنوان (الدلالة الإيقاعية والتركيبية للفعل (أنظر) في القرآن الكريم (عام ٢٠١٦)، ثم من بعد هذا بحث مقبول للنشر بعنوان (الدلالة الإيقاعية والتركيبية للفعل (ثَقفَ) في القرآن الكريم). والان أنا بصدد البدء بكتابة الجزء الثاني من كتاب الإيقاع والدلالة بعد أن استغرقت أكثر من سنة في

قراءة ثانية وجديدة لهذا الموضوع في القرآن الكريم. ومما خرجتُ به من هذهِ القراءة موضوع مهم يختص بالأنساق القرآنية سأنشره هنا وفي ما بعد سيصبح جزءً من الدراسة وسمتُهُ بـ (النَسق القرآني وتنظير الجُرجاني) بحثٌ في الإيقاع والدلالة، والجُرجاني المتوفى (٤٧١ هـ) هو صاحب كتاب (دلائل الإعجاز ونظرية النظم) ونودّ أن نشير ها هنا الى نتيجتين من النتائج التي توصلنا إليها في كتابنا (الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية) لتكونا لنا مدخلاً لهذا البحث وهما :

إنَّ الإيقاع بمفهومه الدلالي السياقي يُعدّ المحور الأوّل في البناء الإعجازي التركيبي للقرآن الكريم، والدليل وجود آياتٍ متعدّدة ومن سور متفرقة اتفقت في الدلالة والإيقاع وأخرى اختلفت في الدلالة واتفقت في الإيقاع، وثالثة لها علاقة دلاليّة بالإيقاع أمكننا الوقوف عليها واستنباط إيقاعاتٍ كثيرة منها[١].

والعلاقة الإعجازيّة بين الايقاع والدلالة تتمثّلُ أيضاً بتبادل مواقع الوحدات المقطعيّة أو الإيقاعيّة وتعاكسها مع بقاء الدلالة مشرقةً قويّةً، وقد أخذنا أمثلة متعدّدة على هذا الأمر[٢]. وقد اقتضت مادة البحث أن تصبح الخطّة على الوجه الآتي:

(١)المقدمة.

(٢)بحور الشعر العربي وأنساقُها الإيقاعية .

(٣)الجُرجاني ونظريته في النظم (الخلاصة).

(٤)عرض أنساق بحور الشعر العربي مع عرضها على الأنساق القرآنية وصولاً الى الأمر المهم في هذا العرض الإيقاعي.

(٥)الخاتمة والنتائج.

(٦)المصادر والمراجع.

(١)بحور الشعر العربي وأنساقُها الإيقاعيَّة.

البحور الرّباعية التفعيلة :-

ت	البحر	شطرهُ	الأصل في الدائرة العروضية	عدد التفعيلات
١	الطويل	٢٤ حركة وسكون	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن	٤
٢	المديد	٢٤ حركة وسكون	فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلن	٤
٣	البسيط	٢٤ حركة وسكون	مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن	٤

ومن هذا الجدول يتضح بأنَّ أعلى نسقٍ لبحور الشعر العربي هو (٢٤) حركةً وسكوناً في الشطر الواحد. أمّا الثلاثيّة النسق فلا حاجة لنا بها ونسقها معروف (٢١) حركةً وسكوناً، مع علمنا بأنَّ المتقارب رباعي التفعيلة ونسقهُ (٢٠) حركةً وسكوناً [٣].

(٢)نظريّةُ النظم والأنساق القرآنيّة :

في هذا الموضع المهم وعلى مدى أكثر من ألف سنة وما زالت دراسات نظم القرآن تجترّ الكلام نفسه، وأمّا العالم عبد القاهر الجُرجاني فقد طرحَ رأياً صريحاً جريئاً بخصوص هذا الأمر فقال : " فأمّا قولك! : إنّكَ لا تستطيع أن تطلب من الشعر ما لا يُكرَهُ حتّى تلتبسَ بما يُكره فإنّي لم أقصدهُ من أجل ذلك المكروه، ولم أُردهُ لهُ، وأردته لأعرفَ به مكانَ بلاغةٍ، وأجعلهُ مثالاً في براعة، أو أحَجَّ بهِ في تفسير الجهة التي كان فيها، وأنظر الى نظمهِ ونظم القرآن، فأرى موضعَ الإعجاز، وأقفُ على الجهة التي منها كان، وأتبيّن الفصلَ والفرقان، فحقٌّ هذا التلبّسُ أن لا يُعتدَّ عليَّ ذَنباً، وأن لا أؤاخذ بهِ، إذ لا تكون مؤاخذةً حتى يكونَ عَمْدٌ الى أنْ تواقعَ المكروهَ، وقصدٌ إليهِ " [٤]. وهذهِ إشارة غايةٌ في الأهمية، فنظم الشعر هي أَنساقهُ الإيقاعية ي أوزانهُ، وفي نظم القرآن ما يفوق هذهِ الأنساق مع الالتقاء بالجانب الإيقاعي والتنظيمي لعدّد هذهِ الأنساق وهذا ما يكشف لنا وجهاً جديداً من وجوه الإعجاز القرآني من المُحال أن تصلَ إليه براعةُ شاعرٍ على مرّ الدهور.

سنقفُ الآن لنعرضَ خمساً من هذهِ الأنساق، ثلاثة منها ثلاثية الوحدات الإيقاعية، واثنتين منها رباعية الوحدات.

أولاً :- الأنساق الثلاثية:

(أ) قال تعالى في سورة يس /٣٦/٦١ ﴿ **وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ** ﴾

وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَا طٌ مُّسْتَقِيمٌ		
٠/٠//٠///	٠//٠/٠/	٠/٠//٠/٠/
متفاعلاتن	متفاعلن مستفعلن	متفاعلاتن مستفعلاتن

(٩) حركة وسكون ٠//٠/٠/ ٠/ ٠//٠/٠/

متفاعلاتن فاعلاتن

مستفعلاتن

(٩) حركة (٧) حركة

وسكون وسكون

المجموع [٢٥] حركةً وسكوناً

(ب) قال تعالى في سورة الإسراء /٩٣/١٧ ﴿ **سُبحانَ رَبّي هَل كُنتُ إِلّا بَشَرًا رَسولًا**﴾

سُبحانَ رَبّي هَل كُنتُ إِلّا بَشَرًا رَسولًا

٠/٠//٠/٠/	٠/٠//٠/٠/	٠/٠//٠///
مستفعلاتن	**مستفعلاتن**	**متفاعلاتن**
(٣) مفردات	**(٤) مفردات**	**(٢) مفردتان**
(٩) حركاتٍ وسكون	**(٩) حركاتٍ وسكون**	**(٩) حركاتٍ وسكون**

[(٣) وحدات إيقاعية مقطعية]

(٩) مفردات × ٣ وحدات إيقاعية مقطعية = ٢٧

الوحدات الإيقاعية الثلاث (اثنتان من الرجز أو الكامل المضمر مرفّلاً والوحدة الإيقاعية الثالثة هي من الكامل المرفّل)

(ج) قال تعالى في سورة الفتح /٩/٤٨ ﴿ **وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ** ﴾

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ

٠/٠//٠///	٠/٠//٠///	٠/٠//٠///
متفاعلاتن	**متفاعلاتن**	**متفاعلاتن**
(٩) حركة وسكون	**(٩) حركة وسكون**	**(٩) حركة وسكون**

المجموع (٢٧) حركةً وسكوناً وهي بالعدد نفسه من النسق السابق

ثانياً :-الأنساق الرباعية :-

(أ) قال تعالى في سورة هود /١١٥/١١

﴿ **وَاصبِر فَإِنَّ اللَّـهَ لا يُضيعُ أَجرَ المُحسِنينَ** ﴾

وَاصبِر فَإِنَّ اللَّـهَ لا يُضيعُ أَجــرَ المُحسِنينَ

٠//٠/٠/	٠//٠/٠/	٠//٠//	٠٠//٠/٠/
مستفعلن	**مستفعلن**	**مفاعلن**	**مستفعلان**
(٧)	(٧)	(٦)	(٨)
		(١٤)	

المجمـــوع [٢٨] حركةً وسكوناً	هنـا تـم تعـويض الـنقص فـي الدلالـة بزيـادة الإيقـاع فـي كلمـة (المحسـنين) وكـان بالإمكـان ان يقـول تعـالى (أجـر المحسن بالإفراد)

(ب) قال تعالى في سورة النور /٤٦/٢٤ ﴿ **وَاللَّـهُ يَـهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾

وَاللَّـهُ يَـهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ			
٠//٠/٠/	٠//٠/٠/	٠///٠///	٠/٠//٠/٠/
متفاعلن	**متفاعلن**	**متفاعلن**	**متفاعلاتن**
(مضمر)	**(مضمر)**		**(مضمر)**
مستفعلن	**مستفعلن**		**مستفعلاتن**
(٧)	(٧)	(٧)	(٩)

المجموع (٣٠) حركةً وسكوناً

الخاتمة والنتائج :

إنَّ البحـث فـي مثـل هـذهِ الموضـوعات الدقيقـة يتطلـبُ جهـداً غيـر طبيعـي كمـا إنهـا موضـوعات لـم يـتم تناولهـا بهـذهِ الطريقـة القائمـة علـى الـربط بـين إيقـاع الآيـة ودلالتها، وقد أمكننا هذا البحث من الوقوف على النتائج الآتية:-

١. إن العلمـــاء القـــدامى وكـــذلك المحـــدثين ممـــن اختصـــوا بالدراســـات القرآنيـــة والإعجـاز القرآنـي لـم تكـن لـديهم الجـرأةُ فـي البحـث فـي مثـل هـذا الموضـوع الخطيـر ، وكـذلك علمـاء التفسـير ومّمـن كتـبَ فـي الإيقـاع القرآنـي الـذين تتبعنـا كتابـاتهم فـي هـذا الموضـوع فـي كتابنـا الإيقـاع والدلالـة فـي الآيـات القرآنيـة مشـروع عروضـي جديـد. وذلـك لكـي لا يُتهمـوا بـأنهم جعلـوا القـرآن بمنزلـة الشعر وأوزانه، ومنهم أيضاً عبد القاهر الجُرجاني.

٢. إن وجـود هـذهِ الأنسـاق القرآنيـة الموزونـة المتناسـقة الوحـدات الإيقاعيـة بهـذهِ الكميـة التـي فاقـت الأنسـاق الشـعرية دليـل علـى وجـهٍ مـن جـوه الإعجـاز وهـو الإعجـاز الإيقـاعي الـذي لـم يُكتشـف أصـلاً ولـن يسـتطيع شـاعر أن يـنظم علـى مثـل هـذهِ الأنسـاق ولـو تكلّـفَ مـا تكلّـف أو امتلـكَ مـا امتلـكَ مـن موهبـة ودرايـةٍ في الشّعر.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

(١)الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد، الاستاذ المساعد الدكتور عبد الحسن خضير عبيد المحياوي، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٥.

(٢)دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، قرأهُ وعلّق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني، دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢.

(٣)مختصر العروض والقوافي، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنّي، حققه وقدم له وعلّق عليه قيس العطار، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

الهوامش:

[١] **الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد ص ١٩٣.**
[٢] **الإيقاع والدلالة في الآيات القرآنية مشروع عروضي جديد ص ١٩٤.**
[٣] **للتفصيل في هذا الموضوع ينظر: مختصر العروض والقوافي لابن جنّي ، ٥٤-٥٥.**
[٤] **دلائل الإعجاز، ٢٦. .**

The Qur'anic format and Al-Jarjani
Search in Rhythm and Significance
Assistant Professor Dr.
Abdul Hassan Khudair Obeid Almhyawy
Department of Sports activity and school / literary division
Education of Karkh / 2

Research Summary

This research deals with an important and even serious subject in the field of Quranic miracles. One of these faces is the rhythmic miracles related to the meaning of the Quranic singularity and composition. It balances the patterns and poetic balances of the narration with a set of patterns in the Qur'anic verses to prove this facet of Quranic miracles that no one dared Of former scientists or contemporaries to enter into its field, it is a research genuine add to our study and our previous research in this field.

almhyawybda…@gmail.com

*Search keys: -
- Quranic Format.
- Gerganic Endoscopy.
- The Rhythm and Significance.